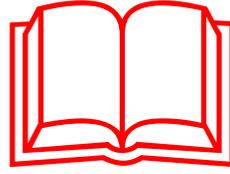


معاني النحو العربي ووظائفها الإبداعية في تحليل النصوص الأدبية  
*Arabic Grammar: Role Of Analytical Meanings Of Literary Texts*



يوسف وسطاني

مخبر الثقافة العربية في الأدب ونقده، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد الأمين دباغين، سطيف 2، 19600.

الجزائر.

**Youcef OUSTANI**

The Laboratory of Arab Culture in Literature and Its Criticism, Faculty of Literature and Languages, University of Muhammad al-Amin Dabbaghine, Setif 2, 19600.

**ALGERIA.**

**ORCID ID:** <https://orcid.org/0000-0002-3490-4118>

**E-MAIL:** [youcef\\_ammam@hotmail.fr](mailto:youcef_ammam@hotmail.fr)

تاريخ القبول: 2020/09/21

تاريخ الاستلام: 2020/02/02

**للتوثيق هذا المقال:**

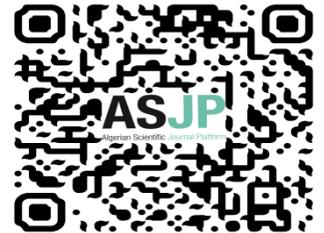
يوسف وسطاني، معاني النحو العربي ووظائفها الإبداعية في تحليل النصوص الأدبية، مجلة التراث، العدد 02، المجلد العاشر، سبتمبر 2020، ص 33، ص 50. ISSN: 0339-2253 E-ISSN 2602-6813.

**TO CITE THIS ARTICLE:**

Youcef OUSTANI, Arabic Grammar: Role Of Analytical Meanings Of Literary Texts, AL TURATH Journal, issue 02, volume 10, April 2020, p33, p50. ISSN: 0339-2253 E-ISSN: 2602-6813.

**Open Access Available On:**

<https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/323>



المؤلف المرسل: يوسف وسطاني، البريد الإلكتروني: [youcef\\_ammam@hotmail.fr](mailto:youcef_ammam@hotmail.fr)

## ملخص

إن النّصّ الأدبي بمفهومه الاصطلاحي، ثريّ بالأخيلة والمعاني، والتي تحقّق درجة عالية من الإبلاغية، لا يمكن اقتفاء أثرها، إلاّ بالتحليل المتكامل المرتكز على علوم اللغة العربية، وعلى رأسها علم النحو، القانون الضابط لمجريات تركيب الكلام السليم في مختلف السياقات، وهو لا يعمل مبتور الصلة عن بقية المستويات، إذ يمثل الجانب الثابت المتعلق بضبط الكلام، ليتم استدراج بقية العلوم من صوت و صرف وبلاغة ومعجم، تتمّ بموجبها عملية التحليل للنصّ الأدبي بمواصفاته، وهي عملية دقيقة تقتضي إلماما بأساليب العربية، وتحكّما في علومها، وقدرة على توظيفها توظيفا تداوليا يُمكن الدارس من سبر أغوار النص. ونقترح الخطة الآتية: 1- مقدمة 2- النظام اللساني للغة العربية 3- معاني النحو ووظائفها البلاغية مع تطبيقات 4- خاتمة.

الكلمات المفتاحية: النصّ الأدبي؛ معاني النحو؛ الوظائف البلاغية؛ التحليل اللساني؛ تكاملية المستويات.

## Abstract

This article belongs to linguistic studies, Its field is the literary text subject to the laws of linguistics and Arabic rhetoric, with its richness in its different aspects, it is a huge field of stylistic analysis supported by essential Arabic grammar which includes rhetoric to be able to determine the requirements of the contexts, that only in depth analysis, using all the ingredients linguistic under the guidance of grammatical rules would come to discover the content of literary text.

**Key words:** Arabic grammar; rhetoric; linguistic analysis; literary text; mastery.

## Résumé

Le texte littéraire par son concept terminologique est un terrain communicatif très riche en matière d'idées multiples conçues par l'esprit imaginaire créateur de son auteur, nécessitant des moyens culturels et linguistiques permettent le locuteur de «décortiquer» son contenu atteignant parfois l'apogée de l'influence. Parmi ces moyens les significations de l'analyse grammaticale arabe exercée avec maîtrise appropriée en liaison directe avec les autres niveaux de la langue (phonétique, morphologie, lexicologie...) permettront de déceler le fond des multiples expressions littéraires à travers une analyse approfondie du texte littéraire, faisant ressortir de son contenu les différentes formes de rhétorique, utilisées à bon escient par son auteur pour réaliser sa « littéralité » et ceci exige sans aucun doute une véritable compétence dans le domaine de la linguistique arabe.

**Mots clés :** analyse; grammaire arabe; littéralité; rhétorique; maîtrise.

لا ريب أنّ أوّل ما تعتزّ به الأمم ذات القدم الراسخة في ذاتها الحضارية بكلّ أركانها ومكوّناتها هي لغتها الأمّ، ذلك الكائن الحيّ الذي ينبض بالحياة المتفاعلة حركيّاً مع الماضي الذي هو جزء من الحاضر، ومنه وعلى أساسه يقع استشراق مقتضيات المستقبل، بشرط أساس أن تنتهج السبيل الأقوم الذي يمكننا من **استنطاق مكونات اللغة** وما تحمله من كنوز خالدة، المتمثلة في ذلك التراث الضخم، والذي ساير ويساير وسيبقى قادراً على مسايرة مستجدات حياتنا المعاصرة.

ولئن كان من غير الممكن الإشارة إلى بعض معاني مصطلح التراث الذي ومجالاته، فإنّ الذي يعيننا في هذا المقام هو مجال علوم اللسان العربي، والمتعلقة أساساً باللغة العربية، إذ تشكّل قوانينها وضوابطها ومفاتيح ولوج أسرارها، واللغة - أيّ لغة - لا يمكن حصر وظائفها في حفظ التراث دون سواه - وإن كان ذلك من أهمّ وظائفها - بل هي عنوان سيادة الأمة ووعاء ثقافتها الخاصة، وأكثر من ذلك فهي أداة للتفكير والثقافة، والإبداع، والاتصال والتواصل، في ظلّ التطورات المذهلة الحاصلة في جميع ميادين حياتنا المعاصرة، والتي تحملها أوعية لسانية وإن اختلفت أنظمة رموزها وأنساق التعبير فيما بينها.

ونظراً لهذه الأهمية البالغة حظيت الدراسات اللسانية المعاصرة بعناية الدارسين المختصين فاقت كلّ التقديرات، ممّا نتج عنه تراكم معتبر من شتى النظريات والمذاهب اللسانية، والتي تصب في مجملها في نطاق توصيف اللغة وتبيان وظائفها المتعددة. ومن جهة أخرى، فإنه لا يخفى على كلّ دارس متبصر أنّ مختلف صنوف الفكر الإنساني المعاصر، من فلسفة وأدب وتاريخ وعلوم إنسانية مختلفة تلجأ بيقين إلى مجال اللسانيات الخصب الدراسات المستفيضة بُغية الاستفادة منها، بل وتعكف على استغلال نتائج تلك الدراسات والتقارير لتوظفها في مجالات معينة للكشف عن أسرار اللغة المستخدمة في مختلف صنوف التعبير والتواصل، بواسطة تحليل القوالب والجمل والنصوص، ضمن خصائصها التعبيرية، بالبحث والتنقيب عن طبيعة أساليبها ومواطن الجمال فيها، ومدى قدرتها على نقل وتصوير تجارب الإنسان وإبداعاته وما جادت به مواهبه من شتى صنوف الابتكار، كلّ ذلك لن يتأتّى إلاّ باعتماد التحليل اللساني الدقيق، والمتعاقد الذي يستند إلى علوم اللسان الذي دُوّن به الأثر المراد دراسته والوقوف على درجة معينة من تأثيره في المتلقّي، وكلّ تلك الخصائص والمميزات ذات الطابع الإبداعي، إنّما يحملها نصّ خاضع لضوابط وقوانين التركيب التي تحقّق فهم المضمون وسلامة جملة من كلّ أشكال الأخطاء بما يحقّق تلاحم نسيجه اللغوي، وتلك القوانين والضوابط إنّما نعني بها علم النحو العربي، الذي اضمحلّت وظائفه الجلييلة في تحليل النصوص في خضمّ الإقبال على تبنيّ نظريات الدراسات اللسانية الغربية بوجه أخص، والتي عرفت تطورات ملحوظة منذ القرن الماضي، بما قدمته مدارسها من نظريات هادفة إلى دراسة اللغة - كمؤسسة اجتماعية - دراسة علمية، تمّ بموجبها ربط العلوم الطبيعية بالعلوم الإنسانية تحت غطاء المنهج العلمي.

وقد تبدو الإشارة إلى أمر تطور اللسانيات الغربية في هذا المقام من باب الحشو الذي لا علاقة له بمقتضيات عنوان هذا المقال (**معاني النحو العربي ووظائفها الإبداعية في تحليل النصوص الأدبية**)، غير أننا - بتلك الإشارة الوجيزة - توخينا التذكير بمدى انتشار تلك النظريات والمذاهب اللسانية الغربية على مستوى منظومة

## Arabic Grammar: Role Of Analytical Meanings Of Literary Texts

اللسان العربي، وفشو مصطلحاتها ذات المفاهيم المختلفة في مناهجنا الدراسية، وعلى مستوى الجامعات في أقسام اللغة العربية وأدائها بوجه أحص، وبدواع شتى، أبرزها تأثر بعض الدارسين المختصين العرب، الذين تدارسوا واستوعبوا مضامين ومدلولات تلك الآراء والنظريات بالجامعات الغربية، محاولين تطبيقها وإسقاط مضامينها على علوم اللغة العربية، برغم ما يفرق بين أنساق التعبير وأساليبه في اللسان الغربي بكل أنماطه ذات الجذور اللاتينية مع مثيلاتها في اللسان العربي، بدعوى تطوير اللسانيات العربية ومسايرتها مع مستوى مثيلاتها في الغرب، وفي هذا المضمار يرى أحد هؤلاء اللسانيين العرب المحدثين "أن خدمة اللغة العربية في العصر الحديث لم تبق من اللسانيات التراثية" (الأوراغي، 2010، صفحة 38)، والحقيقة التي لا مرء فيها أن اللغة تتطور بتطور أهلها، وهذا ما يجعل الاطلاع على ما تعرفه الساحة العلمية - في البحوث المتعلقة باللغة وشؤونها - حتمية حضارية ملحة للاستفادة منها، لأننا لا نخشى الأخذ من عند غيرنا إذا وافق معاييرنا الثقافية، فإنّ الذي لا جدال فيه أيضا أن تلك "المثاقفة وذلك التفاعل إنما يؤدي أكله في كل حين إذا استند في ذلك التفاعل إلى عناصر ذاته الحضارية" (البوشيخي، 2012، صفحة 47)، التي يشكل التراث بكل عناصره ومصطلحاته أرضيتها الخصبة التي لا ينضب عطاؤها، ذلك التراث - الذي من عناصره البارزة ومحتوياته الخالدة علم النحو - الذي ما فتئت الهوة التي تفصله عن الدراسات اللسانية العربية الحديثة تتسع وتعمق إلى درجة أصبحت مصطلحاته منقّرة للأجيال الصاعدة، وإن وُجدت إشارات وعناوين ومصطلحات في بعض المقررات فهي تُعطى جامدة معزولة، في قوالب جافة وهزيلة لا تبعث على التفكير ولا تثير كوامن المتعلم فضلا عن تدريبه وتعليمه كيفية توظيف قوانين النحو العربي لسير أغوار النصوص ذات البيان الواضح الجلي والمعاني السامية الرفيعة، لينمو ذوقه الأدبي، فيتدرّج في إصدار الأحكام النقدية، مميّزا بين الرفيع والأرفع، والجميل والأجمل بحسّ لساني مرهف أساسه حصيلته من ذاك العلم الجليل - علم النحو - روح العربية وقوامها وعدتها وعتادها.

وفي هذا السياق اللساني الخاص، تندرج مقالتنا، بغير ادعاء ولا تنطع في مجال أبي علوم اللسان العربي، ولكن بمحاولة قدر الفهم والاستطاعة تتناول فيها شيئا من معاني النحو العربي انطلاقا من عمليات تحليل تطبيقية يوظف فيها علم النحو وما يقتضيه من حضور مستويات اللغة الأخرى خاصة البلاغة العربية، توخيا للوقوف على مستوى ما يُسمّى بالإبداعية في النص الأدبي، وذلك بعد الإشارة إلى مستويات اللغة العربية المتعاضدة فيما بينها دونما فصل ولا بتر، في كلّ عمليات تركيب وتشكيل الكلام العربي المبين، مشفوعة ببعض التطبيقات التي تبرز معاني النحو في استجلاء المقاصد الخفية من مضامين النصوص وذلك من خلال ما يلي :

## 1- علم النحو ومقامه في النظام اللساني للغة العربية:

الذي نعينه بالنظام اللساني للغة يتجلى فيما يُسمّى في الدراسات اللسانية الحديثة بمستويات اللغة، والتي تتشكل من علم الأصوات بفرعيه: علم المخارج وعلم الوظائف، ويتناول أصغر وحدة في تشكيل اللفظة، إضافة إلى طبيعة المقاطع التي تتميز بها اللغة العربية، ثم يليه علم التصريف (الصرف)، وهو علم جليل تتمثل وظائفه الأساسية

## Arabic Grammar: Role Of Analytical Meanings Of Literary Texts

في تحديد بنية اللفظة أو الكلمة المفردة التي يقتضيتها التعبير عن فكرة أو معنى معيّن في سياق معين أيضاً، وباختصار فإنّ علم التصريف يتناول تلك الصيغة أو الهيئة التي تُصاغُ بموجبها الألفاظ عند الإقبال على تركيب الكلام المفيد الذي يحسن السكوت عليه بتعبير النحاة الأوائل، وكل ذلك يتمّ - بطبيعة الحال - طبقاً للقوانين والقواعد الصرفية الصارمة لتكون تلك الأوعية اللفظية الحاملة لشقّي المعاني والدلالات خاضعة لتلك المعايير ومشكلة بمقتضياتها العلمية. ويتضح مما سبق ذكره أن معنى التصريف يظهر جلياً في ذلك التقليب من حالة إلى أخرى (ابن جني، 1998، صفحة 12)، مشكّلاً بتلك الوظيفة الحزّان أو النبع الفياض الذي يستمدّ منه المخاطب أو الكاتب زاده من مختلف أشكال الكلمات مهما كانت مقتضيات المقام المعبر عنه من البنى والصيغ الصرفية. ونأتي إلى المستوى الثالث من حيث الترتيب ذي المنطلق الوظيفي، إذ يتعلق بقانون اللغة العربية ومفتاح استجلاء أسرار بيانها ألا وهو علم النحو، الذي يتناول الكلمة أو اللفظة مركّبة مع غيرها من الألفاظ في نسق معيّن لتؤدّي معنى معيّن في نسق تركيب معيّن أيضاً، بغضّ النظر عن المستويين السّالفيين الذكر (علم الصوت وعلم التصريف)، وتلك العملية التركيبية التي يضبطها النحو تتمّ عن طريق ربط المبنى بالمعنى طبقاً لتأثير الكلمات المسندة إلى بعضها البعض في التراكيب اللغوية وصولاً إلى كنه المعاني الظاهرة والباطنة، اعتماداً على نسق تركيب الألفاظ، واعتداداً بالحركة الإعرابية، التي تشكّل بحسب بعض الدارسين المعاصرين "ركنا من التركيب اللغوي لا يقلّ عن أيّ مبنى من مبانيه" (عمارة، 1987، صفحة 12).

ولعلّ أبرز وظيفة لعلم النحو العربي - كما أشار إلى ذلك النحاة الأوائل - تتجلى في مدى مطابقة الكلام الذي يضمّنونه أغراضهم ومقاصدهم لكلام العرب الفصيح، الذي استنبطوه بالاستقراء والملاحظة الدقيقة ومنه الاستشهاد في سنّ القواعد النحوية بعد القرآن الكريم. وتبعاً لذلك فإنّ مقام النحو العربي بين سائر علوم اللسان العربي هو المقام الأول، بمعنى أنه الأهمّ المقدّم عليها، لأن في جهله إخلال بالتفاهم (ابن خلدون، د.ت، صفحة 547).

ويتبيّن لنا من كلّ ذلك أن النحو العربي ليس غاية في حدّ ذاته، بل يشكّل جملة من الوسائل والوسائط العلمية تتجلى في تلك الضوابط والمقاييس التي بها تُعرف أحكام اللغة العربية، مما يمكّن الدارس من إتقان اللسان العربي الأصيل، ولأنّ تلك القوانين والقواعد والمقاييس هي في مجموعها مستخلصة من مجموع المصادر اللغوية العربية - كما سلف القول - والتي شكّلت المنطلقات العلمية في تفعيد أسس النحو العربي من لدن المدارس النحوية العربية: من بصرية، وكوفية، وبغدادية، وأندلسية، ومصرية (بركات حمدي، د.ت، صفحة 9)، مع التدرج العلمي الرصين في الطرح، وبناء صرح علوم اللسان العربي، من خلال مراحل متتابعة ومتراطة ترابطاً عضوياً تمثلت بادئ الأمر في تلك الدراسة الاستقرائية الشاملة لمتون اللغة العربية بالوصف الدقيق والتحليل الشامل، وانبثقت عن تلك المرحلة - مرحلة جمع المادة الأولية - مرحلة الدراسة النحوية المتخصصة التي تمّ خلالها وضع القاعدة النحوية بالأصول المعتمدة المعروفة مثل السماع والقياس والإجماع واستصحاب الحال... هذا وقد أشرنا فيما سلف من هذه السطور إلى المستويين السابقين ترتيباً قبل علم النحو، وذلك لا يعني أن النحو يعمل بمعزل عنها كما سيتضح لاحقاً من خلال بعض الأمثلة التطبيقية، فرغم المقام الأول الذي يحتله علم النحو في المنظومة اللسانية العربية، إلا أن النظرة

## Arabic Grammar: Role Of Analytical Meanings Of Literary Texts

العلمية للسانيات الحديثة للوظائف النحوية لا تفصلها عن قوانين الأصوات ومتطلبات التحويلات الصرفية التي تتطلبها قواعد التركيب، كما لا يمكن عزل ذلك كله عن العلاقات التركيبية المنبثقة عن المعاني المعجمية للمفردات التي تأتلف في التركيب مما يتصل في النهاية بالمعنى المراد (المرجع نفسه، الصفحات 10-11)، وذلك يتجلى - في المجال التطبيقي - على مستوى الوحدة الأساسية الكبرى في بناء اللغة وهي الجملة التي تحمل وحدة دلالية مستقلة أي تامة المعنى. وإذا أشرنا إلى تكاملية المستويات الثلاثة الأولى لنظام اللغة العربية، فإنّ العبارة الشهيرة الواردة في الدراسات اللسانية العربية ومضمونها: **لكلّ مقام مقال** تقتضي حتمية حضور علم البلاغة العربية الذي يُعنى بالمقام، ليصف خصائصه الأسلوبية، ويكشف عن المعاني وما وراء المعاني من نكت ولطائف لغوية، وذلك بسبر أغوار النص المراد دراسته، وهنا تتضح العلاقة العضوية غير القابلة للبت والانفصام بين هذين العلمين الجليلين: **علمي النحو والبلاغة**، ذلك أن النحو العربي في جوهره ووظائفه قرينة قوية وأساسية من قرائن الإبداع، وليس فقط وسيلة لضبط نهاية الكلمات (أبو الرضا، د.ت، صفحة 23)، كما يراه بعض الدارسين، خاصة بعدما غمرت النظريات اللسانية الغربية مناهجنا الدراسية، والنحو بذلك المقام الذي يحتله بين علوم العربية، إلى نظرية النظم الشهيرة، لصاحبها الإمام عبد القاهر الجرجاني، والتي كانت، وما زالت، وستبقى تُسائر بجدارة علمية مؤكدة كلّ مستجد قرائن النظريات اللسانية الحديثة، إذ أدرك صاحبها بحسه اللغوي الفذّ وفهمه العميق للوظائف النحوية وطبيعة العلاقة بين العلمين منطلقاً منها لوضع أسس نظريته الشهيرة، إذ يقول بهذا الشأن: "...واعلم أنّ ليس التّظّم إلاّ أنّ تضعّ كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي تُحجّت فلا تزيغ عنه، وتحفظ الرسوم التي رُسمت لك فلا تخلّ بشيء منها" (الجرجاني، 2000، صفحة 127).

والدارس المختص في هذا المجال، يدرك بيقين أن نظّم الكلام - انطلاقاً من القاعدة السالفة الذكر - يتجاوز الحركات الإعرابية التي تلحق أواخر الكلمات في التركيب المفيد للمعنى المقصود، وذلك لغزارة أبواب النحو العربي وكثرة مصطلحاتها ومواضيعها، كالتقديم والتأخير والحذف... وغيرها من المواضيع والتي لها تأثيراتها البالغة في التعبير عن المعاني وأدائها في صور مختلفة، وإنما يحصل بمدى ائتلاف الكلمة مع الكلمة وتأثر بعضها ببعض، وما يتولد عن ذلك من معانٍ ولطائف أسلوبية تأخذ بلبّ المتلقّي، أي نتيجة العلاقات التركيبية التي تقيمها اللغة بين مختلف المفردات ومدى انسجام بعضها ببعض، فلا نشاز ولا تنافر ولا ابتذال، وإنما تكامل وتعاضد وتماسك بين مستويات اللغة وما توفره من ثراء في الألفاظ والأساليب، ضمن سبك محكم والتحام تام في أنماط التراكيب المعبّرة عن شتى المواقف والتجارب الإنسانية. وبمنظور **الجرجاني** فإنّ **معاني النحو** - التي هي أساس نظرية النظم - لا تعني الإعراب، بل أكثر من ذلك، حيث يجب على الناظم أن يكون ملماً بأبواب النحو وفروعه، دقيق الفهم والاستعمال والتوظيف لكل قوانينه في كل مقتضيات المقامات والمواقف المعبر عنها، ليستقيم له الكلام بذلك السبيل المعتمد وتبعاً لذلك يمكن الحكم عليه بالصواب، لتتجلى - بعد ذلك - مزية النظم في مراعاة النحو، فيقول بشأن ذلك: "هذا هو السبيل، فلست بواجدٍ شيئاً يرجع صوابه إن كان صواباً وخطؤه إن كان خطأً إلى النظم، ويدخل تحت هذا الاسم إلاّ وهو معنى من معاني النحو قد أُصيِبَ به موضعه ووُضِعَ في حقه، أو عُوْمِلَ

## Arabic Grammar: Role Of Analytical Meanings Of Literary Texts

بخلاف هذه المعاملة فأزيلَ عن موضعه، واستُعْمِلَ في غير ما ينبغي له، فلا ترى كلاماً قد وُصِفَ بصحة نظمٍ أو فساده، أو وُصِفَ بمزيةٍ وفضلٍ فيه، إلاّ وأنتَ تجدُ مرجع تلك الصحة، وذلك الفساد، وتلك المزية، وذلك الفضل إلى معاني النحو وأحكامه، ووجدته يدخل في أصل من أصوله ويتصل بباب من أبوابه " (المرجع نفسه، صفحة نفسها). ويتبين من خلال القول السالف للإمام الجرجاني أن نظرتَه للنحو ومعانيه نظرة شمولية كما شرحها، وذلك يعني أن معاني النحو التي يذكرها وترتكز عليها عملية النظم بل الصحة والفساد في إنشاء الكلام لا تقتصر على تلك الجزئية النحوية المتمثلة في مصطلح الإعراب كما ذكرنا سابقاً، وإنما الإمام بقوانين النحو، والحدق في توظيفها كوسائل لسير أغوار الجمل والنصوص، لاقتفاء أثر المعاني الظاهرة والباطنة، والوقوف على أجمل الأساليب ولطائف التعبير وتذوقها، والقدرة على إصدار الأحكام بشأنها اعتماداً على التحليل النحوي بمعانيه المستمدة من أبوابه وفروعها والموظفة على الآثار الخاضعة لقوانين البيان العربي. هذا، وقد لخص أحد الدارسين المعاصرين المنطلق الأساس للجرجاني في وضع نظرية النظم بعدما توسع في إدراكه لوظيفة النحو، فجعل ذلك المنطلق في نقطتين بارزتين نقلهما كما يلي: (بركات حمدي، مرجع سابق، صفحة 14)

1- "يجب أن تكون الدراسة النحوية قادرة على معالجة المعاني الأسلوبية التي تُتيحها الاحتمالات الجائزة في النحو... ذلك أن النحو - إضافة إلى قوانينه وقواعده التي لا يجوز الخروج عنها- فهو يتضمن احتمالات واسعة يستخدمها مستعمل اللغة لغايات أسلوبية متنوعة مثل: الذكر والحذف والفصل والوصل والتعريف والتكبير، مما يتصل بالمعنى والتأثير الأسلوبي، وبما ينسجم مع الموقف الذي تستخدم فيه اللغة..."

2- "ينبغي أن تهتم الدراسة النحوية بالعلاقة التركيبية بين المفردات المعجمية باعتبارها جزءاً أساسياً في دراسة المستوى الدلالي في الاستخدام اللغوي، وهنا لا تركز على صحة الروابط النحوية الإعرابية العامة ولكن على ائتلاف المفردات باعتبارها مفردات معجمية معنوية".

وما يمكن استنتاجه من النقطتين السالفتين الذكر بشأن نظرية النظم هو أن النظام اللساني للغة العربية نظام متكامل يتطلب معرفة وإلماماً بقوانينه وقواعده، وطبيعة وظائفه، والتي وإن تباينت في التعريفات والاصطلاحات العلمية، فإنها ذات صلة عضوية تتعاقد فيما بينها في بناء الكلمة المفردة وفق هيئة معينة ثم تركيبها تركيباً سليماً وفق قواعد ضابطة للتركيب السليم المفيد لمعنى تام، كل ذلك في مقام معين أيضاً يتطلب استقراء طبيعة العلاقات التركيبية وسياقها الواردة فيه لاستنباط خصائص وملابسات ذلك السياق، الذي تتلَوّن الألفاظ بتأثيره بشقّ ألوان المعاني والصور التي يستجلبها علم البلاغة العربي بقواعده ومصطلحاته، كل ذلك يفيد أن اللغة العربية غنية بالأساليب المتنوعة، وعلوم لغوية كثيرة، لكل نمط من أنماط علوم شأنه في الأداء اللساني الرصين، ووظائفه الخاصة، وفائدته الاصطلاحية والجمالية التي تستفاد منه (حسن عباس، 2005، صفحة 13).

على أنّ الذي لا ريب فيه، فيما يتعلق بعلوم اللسان العربي، والتي ذكرناها بمصطلحاتها المتواضع عليها دونما شرح مفصل، أن علم النحو هو سنام هذه العلوم مجتمعة، ولقد مرّ بنا في السطور السابقة أن قواعده وقوانينه

## Arabic Grammar: Role Of Analytical Meanings Of Literary Texts

مستخرجة من أرقى كلام العرب الذي عكف على انتقائه وتمحيصه علماء مقتدرين على مدى طويل من الزمن، بجهود ماضية ومثابرة دائمة، يُثري اللاحق ما توصل إليه سلفه، حتى وإن اختلفت الآراء في مسائل فرعية، فإن الهدف واحد والغاية مشتركة: خدمة اللغة العربية، لغة الوحي الخالد بخصائصها المتميزة من ثراء معجمي مشهود يعكس حجم الحضارة التي يحملها هذا اللسان، وخصائص اشتقاقية مذهلة تلي أرقى حاجات التعبير واقتصاد في الأداء وغيرها من المميزات. وانطلاقاً مما سبق فإن أي تحليل نحوي - بمعاني النحو - في ضوء بقية المستويات لن يؤدي ثماره ما لم يكن المتن المعتمد (النص) المراد تحليله خاضعاً لقواعد البيان العربي، مستجيباً لمقتضيات لسانيات اللغة العربية، حتى يمكن الحكم عليه بالصواب، وخارج هذا الإطار العربي الفصيح يكون المدون أو المنطوق من الكلام مجرد قوالب جامدة تحفظ وتُلفظ من دون تأثير يُذكر.

## 2- معاني النحو ووظائفها الإبداعية : نماذج تطبيقية:

لقد وردت عبارة **معاني النحو** فيما نقلناه عن الإمام الجرجاني في حديثه عن نظرية النظم، حيث جعل هذا المصطلح المعيار الأساس الذي يُعرف به الصواب في الكلام، والذي يمكن الدارس المختص من الغوص في مضامين الكلام وما يتضمنه من معانٍ ونكت بلاغية وقيم جمالية لا يمكن ملامستها إلا بهذه الوسيلة اللسانية التي ركز عليها صاحبها، واعتدناها في هذه السطور، محاولة منا في تطبيق ما أمكن استيعابه من جوهرها ومفهومها الذي لم يشر إليه الجرجاني - فيما نعلم - بأي شرح خاص يبين كنهه وطبيعته، فبقي مصطلح معاني النحو مقروناً بصاحبه، وملازماً لفكرة النظم، التي لا تستقيم مطلقاً في غير توحي معاني النحو بين الكلم كما يقول صاحب النظرية. ولعله يقصد بالكلم تلك الألفاظ المفردة بما تحمله من معانٍ مختلفة، وعند استعمالها يقع النظم في معاني تلك الألفاظ، وهذه الأخيرة تأتلف وتنظم فيما بينها تبعاً لانتظام معانيها، وعند استعمالها في التراكيب والجمل - بمعانيها التي تنطوي عليها - تحذو تلك المعاني حذو ترتيبها في نفس المتكلم نطقاً أو تدويناً، إذ لو كانت الألفاظ التي نحتاج إليها في التعبير تخلو من المعاني فلا يمكن أن ينبثق عنها نظم ولا ترتيب للمعاني التي تفتقر إليها أصلاً، وهكذا بقي الإمام الجرجاني يؤكد على أن النظم هو توحي معاني النحو في معاني الكلم، ونظم في ذلك أبياتاً شعرية نقلها كما هي : (الجرجاني، مرجع سابق، صفحة 51)

وَقَدْ عَلِمْنَا بِأَنَّ النَّظْمَ لَيْسَ سِوَى \*\* حُكْمٍ مِنَ النَّحْوِ نَمُضِي فِي تَوْحِيهِ

لَوْ نَقَبَ الْأَرْضَ بَاغٍ غَيْرَ ذَلِكَ لَهُ \*\* مُعْنَى وَصَعَدَ يَعْلُو فِي تَرْقِيهِ

مَا عَادَ إِلَّا بِحُسْرٍ فِي تَطْلُبِهِ \*\* وَ لَا رَأَى غَيْرَ غَمٍّ فِي تَبَعِيهِ.

تلك إطلالة وجيزة عما علق بأذهاننا من مصطلح **معاني النحو**، والتي نحاول - في السطور الموالية - تطبيق شيء منها بعض النماذج، وقد أشرنا في العنوان إلى مصطلحين اثنين هما (الإبداعية) ثم مصطلح (النص)، ونقصد

## Arabic Grammar: Role Of Analytical Meanings Of Literary Texts

بذلك مدى تحقيق معاني النحو لدرجة البلاغية بتحليل النصوص. فما المقصود بمصطلح البلاغية التي نلامسها أثناء تحليل النصوص؟

نبدأ بمصطلح النص، لأنه يشكّل الأرضية التي تنبثق منها درجة البلاغية ثم ما هو النص لغة واصطلاحاً؟ للفظ النص معان لغوية تساعد على بلورة مفهوم اصطلاحى له، فقد ورد في لسان العرب في مادة: نَصَصَ: النص رفعك الشيء، نصّ الحديث ينصّ نصّاً رفعه، وكلّ ما أظهر فقد نصّ، ونصت الظبية جيدها: أي رفعته، ونصصت المتاع إذا جعلتُ بعضه على بعض، وأصل النص أقصى الشيء وغايته، ونص كل شيء منتهاه، ويمكن تلخيص تلك المعاني في: الرفع، والإظهار، وضمّ الشيء إلى الشيء، وأخيراً أقصى الشيء ومنتهاه (ابن منظور، 1988، صفحة 162/14)، وقد يطول الحديث عن تلك المعاني اللغوية والمفهوم العام لمصطلح النص، غير أنه يمكن أن نوجز من تلك المعاني ما يقربنا من المعنى الاصطلاحى للنص، من ذلك أن الرفع والإظهار يشيران إلى أن الكاتب يجب أن يرفع نصه ويوضحه للسامع أو القارئ ليستوعبه ويفهمه، ولعل معنى الضم يشير إلى ذلك النسيج المنسجم والمحكم لنسيج النص بضم الجملة إلى الجملة بالعلاقات الإسنادية المختلفة.

هذا وقد تناولت الدراسات اللسانية الحديثة، على اختلاف مذاهبها مصطلح النص بالتعريف، مع ما يجب أن يتّصف به من خصائص نقدية مثل: " التماسك الدلالي؛ أي حيك نسيج النص، ومقصدية، وإعلاميته، ومبدأ التناصّ... " (إبراهيم الفقي، 2010، الصفحات 33 - 34)، وما إلى ذلك من المواصفات والخصائص الواجب توافرها في كل نصّ، وما هو ملاحظ من التجارب العملية التطبيقية في التحليل اللساني العربي المتكامل - على نماذج من الشعر العمودي - أن تلك الخصائص والمواصفات التي سنّتها لسانيات النص الحديثة تنبثق تلقائياً من ثنايا تلك النماذج محلّ الدراسة، شريطة أن تكون مسبوكه بقوانين البيان العربي، ويتمّ استقراؤها بمصطلحات علومه المستنبطة منه وله. وإذا كانت النصوص - في عمومها - ووفق مفاهيم الدراسات اللسانية الحديثة تندرج ضمن سياق تواصلى، أي ضمن مفهوم الاتصال والتواصل، وتبعاً لذلك يمكن " أن يكون النص أكبر وحدة لغوية، ويمكن القول بهذا الشأن أن النص هو وحدة دلالية مستقلة تتوافر فيها المواصفات المذكورة سابقاً، بغض النظر عن حجمه، فقد يكون كلمة أو جملة أو فقرة أو أجزاء من كتاب... " (المرجع نفسه، صفحة 28)

وإذا كان النص بتلك المواصفات، مهما كان حجمه، فإن توافر تلك الخصائص في ثناياه، تقتضي سير أغوارها، عن طريق تحليل الخصائص من نواح عديدة، أبرزها مدى قابليته أو ما يسمى في مواصفات النص في اللسانيات الحديثة بالمقبولية لدى القارئ أو المتلقي السامع، وليس هذا فقط، بل إن أسمى صفة للنص تتجلّى بلا ريب في درجة تأثيره في نفس المتلقي، حتى في حال تحقيق القبول أو المقبولية، لأن أثر هذه الأخيرة محدود. إن درجة تأثير مضمون النص في المتلقي على جانب كبير من الأهمية، بل هي غاية النص إذا كان نصاً أدبياً يخلق في أجواء إنسانية رحية، بمعان سامية ولغة نقية راقية، لتشكل مجموعة من الشحن النفسية المتوارية في نص أدبي معين، وتتميز بالقوة التأثيرية على المتلقي: القارئ أو السامع (أبو حمدان، 1991، صفحة 8). ذلك هو المبتغى من التحليل اللساني للنصوص، وتلك هي الميزات التي يجب أن يتصف بها، كل ذلك في ثنايا اللغة بنظامها المتواضع عليه، وهي أرقى

## Arabic Grammar: Role Of Analytical Meanings Of Literary Texts

وسائل الاتصال والتواصل، وأرقى وسيلة للتعبير عن مشاعر الإنسان ومكونات نفسه وتدوينها لتخليدها لتبقى نابضة بالحياة في كل زمان ومكان في ثانيا النصوص على اختلاف حقولها الفكرية والثقافية والأدبية. ومصطلح الإبداعية تحمله علوم اللسان العربي بتكاملها وتعاضدها وخصائصها من مخارج الأصوات إلى الصيغ إلى العلاقات التركيبية، إلى المعجم الثري ثراء لا ينضب إلى البلاغة كفيل بتحقيق معنى الإبداعية في النص ذي التشكيل اللساني الأصيل... " فالقيم الانفعالية في اللغة، وتناغم الأصوات، والإيقاع، وإبراز عناصر محددة في العبارة، وتداعي الأفكار، والاتجاه إلى التذكر، والأساليب والتعبير الأدبية المتسمة بالفصاحة والبلاغة.... كل ذلك يدخل في نطاق الإبداعية.

وإذ تعتبر الإبداعية - وهي جوهر البلاغة - أن اللغة الأدبية مسرحها ومربط خيلها، فإنّ الانفعال الكامن في بعض الصيغ والعبارات والاشتقاقات لهي المنهل الأساس الذي تنهل منه" (المرجع نفسه، صفحة 37). وفيما يلي من سطور عرض لبعض النماذج التطبيقية التي اعتمدنا فيها - أثناء التحليل - على معاني النحو على قدر استيعابنا لمفهوم هذا المصطلح، مع الاعتماد أيضا على جميع مستويات علوم اللسان العربي قدر المستطاع، محاولين بلوغ قدر معين من المعاني وملازمة ظلالها ملتزمين بتحقيق شيء من ملامح الإبداعية المشار إليها في السطور السابقة:

## 1- آية قرآنية من نمط التركيب الاسمي المترابط بالتراتب (علاقة إبداعية): قوله عزّ وجلّ:

"هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ". /الملك-15.

فالآية الكريمة تشكّل وحدة دلالية متنامية إبداعية، حيث تتداعى أحكامها في انسياق عفوي، وتناسق ذهني لا يمكن التوقف عند جزء منها دون الآخر إلا بعد إتمام الجزء الذي يليه، وهو ما أشرنا إليه بالتداعي، وذلك لغاية إبداعية تكتمل بتكامل هذه العناصر والأجزاء المشكّلة للآية، وبذلك روابطها معنوية - دلالية - مستأنفة (ابن منظور، مرجع سابق، الصفحات 1-238)، و (ابن عاشور، د.ت، الصفحات 29-30-31)، ولا يخفى على الدارس المتخصص ما لمصطلح الرتبة من أهمية في علوم النحو والبلاغة، كما يمكن لنا الإشارة إلى المعاني التي تشكّلت منها هذه الآية الكريمة وذلك كما يلي :

- ابتداء تقرير غرضه الإخبار بهيئة الأرض، والتقرير يعني حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده (الزركشي، 1988، صفحة 331)، وذلك أن المتلقي يعلم أن الأرض مسخرة له لاستغلالها، ولا أدلّ على ذلك من صيغة المبالغة (ذلولاً) الواردة في الآية الكريمة مفعولا به لفعل من أفعال التصيير (جعل).

- أمر بصيغته الصريحة: (فامشوا) دالا على ما يُستقبل من الزمن على العموم، وهذا الأمر الصريح ذو طابع إلزامي صادر من أعلى إلى أسفل، ومترتب عن معنى تذليل الأرض لمصلحة الإنسان.

## Arabic Grammar: Role Of Analytical Meanings Of Literary Texts

- **عطف نسق**: أمر على أمر: (وَكُلُّوا مِنْ رِزْقِهِ)، الرزق نتيجة السعي، مع ملاحظة نحوية ظهرت في تعدية الفعل (كُلُّوا) بحرف الجر، فهو يتعدى بنفسه، ووجود حرف الجر (من) للتعريف والتبعية كما يقول النحاة في حروف المعاني، فيكون المعنى أن ما يأخذه الإنسان بسعيه ما هو إلا بعض الرزق ففضل الله تعالى لا حدود له.

- **استئناف منقطع** في ذيل الآية: (وإليه التَّشُّور) الاستئناف كلام منقطع عما سبقه، أي مستقل بمعناه، فقد يتضمّن - في هذه الآية - مدة مكوث الإنسان على وجه الأرض للابتلاء والاختبار قيل يوم البعث والنشور الذي لا ريب فيه، مع ما حصل من تقديم وتأخير: (الجار والمجرور: إليه) متقدم للفت الانتباه والتخصيص، مع تأخير المسند إليه (النشور) لغرض الترغيب والترهيب والتحذير من النهاية المحتومة. وتتبع دقيق لمعاني وأحكام هذه الآية الكريمة، يتجلى مصطلح التراتب المنطقي والدقيق لتلك المعاني والأحكام، في انسياب وتسلسل تام، إذ السابق منها يستدعي حضور اللاحق لتشكيل وحدة دلالية مستقلة ومتكاملة في إيجاز معجز.

2- **حديث شريف**: في قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأحد أصحابه:

" أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَأَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟ قَالَ: فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمِعَهُ مِنْ غَيْرِي فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النَّسَاءِ، حَتَّى بَلَغْتُ: { فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا } قَالَ: أَمْسِكْ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذَرَفَانِ. (البخاري، 1985، صفحة 90/6)، الحديث 104، والخطاب النبوي التماس موجه لأحد أصحابه من أجل أن يتلو على النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً من القرآن الكريم، وسيأتي بيان ذلك في ثنايا تحليل هذا الحديث الشريف، بشيء من التفصيل، اعتماداً على مبدأ التحليل المتكامل بين مستويات اللغة انطلاقاً من مقتضيات علم النحو وذلك بالبحث عن المعاني النحوية من السياق اللغوي، والمتمثل في استعمال الكلمات ضمن نظام التراكيب الإسنادية، وفق العناصر الآتية:

- **التماس بصيغة "أفعل"**: (أقرأ) صيغة الأمر الصريحة خلصت لمعنى "الالتماس" (أبو تاجي، 2005، صفحة 58) في مقام يخلو من تضمين الأمر معنى الإلزام، وذلك يدل على تواضع النبي صلى الله عليه وسلم، وهو يلتمس من أحد أصحابه إسماعه شيئاً من القرآن الكريم، فيتضح من ذلك تساوي الأمر والمأمور في الطلب، والمسند إليه - ضمير المخاطب - مستتر وجوباً في محل رفع، والصيغة من فعل (قرأ) المهموز بوزن - فَعَلْ - الثلاثي، وقرأ القرآن بمعنى تلفظ به مجموعاً كما مرّ بنا في مبحث سابق، وقد تعدى هذا الفعل بنفسه إلى مفعول واحد دل عليه السياق، مع حرف الجر (على).

- **متعلقان**: جار ومجرور (عَلَيْ) من حروف الجر (على) للاستعلاء الحسي والمعنوي (المراي، 1992، صفحة 476)، وهي للمعنى الثاني في هذا المقام، وذلك لإيصال معنى الفعل المتعلق به (قرأ) إلى الاسم المجرور، وهو الضمير المتصل العائد على شخص الرسول صلى الله عليه وسلم.

## Arabic Grammar: Role Of Analytical Meanings Of Literary Texts

- استئناف بياني: ( فإني أحبُّ أن أسمعَهُ من غَيْرِي ) جملة الاستئناف البياني تأتي كردّ عن سؤال بعد جملة قبلها، وذلك ملحوظ في شكل سؤال ضمني: "...كيف يُقرأ القرآنُ على من أنزلهُ اللهُ عليه؟ وحرف الاستئناف هو (الفاء) لأنّ الكلام الأول الالتماس ثمّ جوابه من مضمون كلامي واحد، وبذلك فالفاء الاستئنافية جاءت لمعنى السبب، أي السببية المحضة (الشّوا، 2006، صفحة 256)، لأنه لا يُعطف الخبر على الإنشاء ولا العكس.

- مسند ومسند إليه مُضمر: (أحبُّ): مضارع مرفوع، لزمن الحال بقرينة سياق المقام، أُسند إلى ضمير المتكلم، المضمر وجوبا، والفعل (حبّ) المضعّف و(أحبُّ) بوزن: فعل، وأفعل، بمعنى واحد كما يقول ابن القوطية في كتاب الأفعال، وهو أي الفعل متعدّد بنفسه استوفى مفعوله ومتعلقاته في الآتي:

- جملة مصدرية: (أن أسمعهُ): بحرف أن لنصب المضارع وتخليصه للاستقبال، لأن الفعل الواقع بعده دال على رغبة لم تتحقق بعد، وهو حرف مصدرى ينسب منه ومن الفعل (أسمع) مصدر في محلّ نصب على المفعولية، لأنّ (سَمِعَ) متعدّد بنفسه إلى واحد، وزنه (فَعِلَ) بمعنى أصغى، استوفى مفعوله في الضمير المتصل في محلّ نصب، والضمير يعود على لفظ القرآن.

- متعلّقان: (من غَيْرِي): حرف الجر (من) أبرز معانيه ابتداء الغاية كما هو معلوم، متصرف يجرّ الأسماء الظاهرة والضمائر والمصدر المؤول، وفي هذا الحديث الشريف أفاد معنى ثانيا وهو التبيين، ثمّ المحرور "غير" مضاف، ولفظ "غير" هنا ملازم للإضافة، وموغل في الإبهام، تعرب اسما محرورا ب من والياء ضمير متصل في محل جر بالإضافة، والجار والمحرور متعلقان بالفعل أسمع الذي يتعدّى أيضا بحرف الجرّ، إذ يقال في اللسان العربي الفصيح: سمع منه، وله، وإليه.

- التماس ثان بصيغة "أفعل": (أمسِكُ) أمر في صيغته، والتماس في غرضه ومعناه، لأنه يتضمّن معنى التعليل، تعبير خاص، ذو طبيعة معرفية، أدّى وظيفة لسانية تواصلية بمفهوم اللسانيات الحديثة، دون التصريح بها علنا من باب الإيحاء والتعبير غير المباشر، ففيها شحنة انفعالية واضحة تدل على مدى تأثر النبي صلى الله عليه وسلّم بما سمع من القرآن، وهو ما يُسمّى بالكفاية التداولية في الدراسات اللسانية الحديثة. أمّا جهات هذا الحديث فهي:

- جهة الزمن: فعل الحديث (اقرأ) تعيّن للالتماس لتساوي الأمر والمأمور بسياق المقام، وهو في جوهره نوع من الطلب الآني يقتضي تطبيقه في زمن الحال أي الحاضر، وتمّ ذلك في نطاق هذا الحيّز الزمني بقرينة الالتماس الثانية في فعل: (أمسِكُ).

- جهة فهم الحدث: أخرج البخاري وغيره عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال لي رسول الله صلّى الله عليه وسلم: "اقرأ عَلَيَّ". يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: "فإني أحبُّ أن أسمعَهُ من غَيْرِي"، وقرأ الصحابي الجليل سورة "النساء" فلما وصل إلى قوله عزّ وجلّ: "فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ

## Arabic Grammar: Role Of Analytical Meanings Of Literary Texts

عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا/النساء/41، عندها التمس النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من صاحبه الإمساك عن القراءة وعيناه تذرْفان .

- **العلاقات الإسنادية:** لعلَّ أهمَّ ما يميّز عملية الإسناد في هذا الحديث الشريف الحذف إيجازاً، على طريقة البيان النبوي، فقد استعمل "أقرأ" وعدّها بشبه الجملة بمعنى حرف الجر الأصلي مع الظرفية المجازية من دون ذكر للمقروء - وإنْ علّم سياقاً - لأنَّ فعل "قرأ" يحتاج إلى ما يتمم معناه في التركيب وهذا تمّ في الالتماس الأوّل، ثم جاء الحديث مذليلاً بالتماس ثانٍ في فعل "أمسك" فقد حُذفت متعلقاته هو الآخر، ورغم ذلك الحذف كثرت المعاني وانجلت غزيرة ومؤثرة حققت إبلاغية الحديث بأقل جهد ممكن، إنها البلاغة النبوية. ومما سبق يمكن أن نقف على بعض الملامح الأسلوبية ذات التأثير الإبلاغي من ذلك نذكر ما يلي :

- **تضمين الفعل معنى المصدر:** (أقرأ) - هذه الصيغة أول ما أُوحى به للنبي صلى الله عليه وسلم، وهي بمعنى: (أتل) وقد استعمل الفعل لحصول حدث القراءة في زمن الحال، ضمن معنى القرآن بعد حذفه، إذ التقدير: "أقرأ شيئاً من القرآن، فقد جاء في "سورة القيامة": "إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأَهُ فَابْتَغِ قُرْآنَهُ/ 17-18، ولفظ (قرآن) في الآية الكريمة مصدر بمعنى (القراءة) (الزمخشري، 2009، صفحة 1161)، مثل الغفران والفرقان، والقرينة اللفظية الدالة على معنى التضمين هي الضمير المتصل للغائب في جملة "أسمع من غيري" فالهاء عائدة على لفظ القرآن المحذوف.

- **الاقتضاب:** مصطلح من أسباب البلاغة، إذا وُظف أدّى أرقى وأدقّها المعاني، وبإيجاز في غير إحلال، وأصله في قولهم: "، اقتضب الغصن إذا قطعه من شجرته"، وفيه معنى السرعة أيضاً (أبو هلال العسكري، د.ت، صفحة 46)، ومعناه هنا أخذ القليل من الكثير، وتجلّى ذلك في: "أقرأ" دون ذكر معمولها، وبعده متعلقات فعل "أمسك" وهو التماس بفعل لم يستوف ما يكمله، ومن صور الإبلاغية إبحاؤه على موقف متأثر بالغ لشخص الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد قالوا: "البلاغة إجادة في إسراع واقتصار على كفاية..". (المرجع نفسه، صفحة نفسها)

- **لمجاز المرسل:** وذلك في (أمسك) لأن هذا الفعل يأتي بمعان متعددة، وهو في هذا المقام لمعنى حبس الكلام وإيقافه، وبذلك فهو مستعمل في مجال المجاز اللغوي، وتحديدًا: مجاز مرسل علاقته الجزئية، لأنه يقصد به اللسان، والمجاز كما نعلم أكثر الوسائل اللغوية إيجازاً، لأنه يبرز معاني ثمانية أكثر إبلاغية في المتلقي، وها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجز تأثره البالغ بالقرآن الكريم في لفظ واحد هو "أمسك" تعبيراً عن شدة وطأة القرآن الكريم في نفسه الشريفة.

- **موقع هذا الحديث من القرآن الكريم:** (التناص) والمصطلح الأصيل في البلاغة العربية هو الاقتباس، الحديث الشريف الذي هو بين أيدينا صورة حيّة عن سيد الخلائق صلى الله عليه وسلم ومدى تعلقه بالقرآن الكريم الذي أنزل عليه تبياناً لكل شيء، وتلاوته عبادة وفرض عين، روحها الخشوع والتدبير، وتلك المعاني أوحى بها هذا الحديث

## Arabic Grammar: Role Of Analytical Meanings Of Literary Texts

مع أفضل خلق الله، الذي ذرف الدمع لسماع آيات من سورة النساء وذلك مصداقا لقول الله جلّت قدرته: " **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** / الأنفال-2.

## 3- بيت من الشعر "الرصافي":

وَالشَّعْرُ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِِنْشَادُهُ \* حَتَّىٰ يَكُونَ عَنِ الْحَقِيقَةِ مُعْرِبًا.

يندرج البيت في نطاق "النقد الأدبي"، والذي ليس مقامه للحديث عنه، وما نرومه من البيت هو: الوقوف على بعض معاني النحو المتضمنة فيه للاستفادة منه وذلك على النحو التالي:

- **الواو:** وهي في صدر هذا البيت تحتمل معنيين: إمّا لعطف النسق (تبعاً لما قبلها) وإمّا حرف استئناف (الشّوّا، 2006، صفحة 248) ثم كان ما قبلها مستقلاً بمعناه.

**الباء:** (بنافع)، إذ تعتبرها الصناعة النحوية: حرف جر زائداً، حرّك ما حقه نصب (خبر ليس) بالكسرة، وأصله: ليس نافعاً، ومعاني الباء النحوية كثيرة: تتحدد وفق ما يقتضيه التركيب الوارد فيه، كالأستعانة والمصاحبة والإلصاق، غير أنّ موضعها في البيت لتأكيد المعنى (قطريب، 1994، صفحة 59) في نفس المتلقّي وهي بذلك لها وظيفة بلاغية، لأنّ التوكيد في النحو يصنّف مع التوابع وعلى ضربين معنوي ولفظي.

- **معنى (حتى):** التي لها استعمالات كثيرة (شليبي، 2006، صفحة 32)، وهي هنا ناصبة للمضارع "يكون" بتقدير "أن" بمعنى "إلى" أي إلى انتهاء الغاية، وهو ما يناسب مقامها في البيت.

- **حرف (عن):** من حروف الجرّ، وهو أيضاً من حروف المعاني أصلها للمجاوزة، وقد تفيد في هذا البيت معنى التخصيص والتعيين (الرماني، د.ت، صفحة 55) والتقدير: حتى يكون للحقيقة مُعْرِبًا، وهذا من باب التضمين لتمكين النشء من الوقوف على بعض أوجه سعة التعبير في ألفاظ العربية، من أسماء وأفعال وحروف، وتبادل الوظائف بين كلّ قسم منها.

- **جملة اسمية مستأنفة (الواو للاستئناف):** والشعر ليس بنافع إنشاده، تفيد الثبات؛ أي ثبات هذا الرأي في أن لا جدوى من الشعر إذا لم يعكس بصدق الأمور التي يعبر عنها، ومبتدأ معرفّ بـ"أل" الجنسية (طبانة، 1975، صفحة 38/1) بمعنى استغراق كل أجناس الشعر، وتسمى أيضاً لام الحقيقة، وتعني أن عناصر الإسناد تتعلّق بمخبر عنه معروف بخصائصه ألا وهو الشعر كفنّ منظوم أبرز خصائصه التأثير في المتلقّي، مع جملة منفية بـ"ليس" واقعة خيراً (مسنداً).

## Arabic Grammar: Role Of Analytical Meanings Of Literary Texts

- **جملة تعليلية مصدرية** بـ(حتىّ) بمعنى: (إلى أن)، دخلت في الكلام بعد دخول النَّفي قبلها، ولذلك وجب النصب في المضارع بعدها "حتى يكون"، وهي هنا بمعنى الغاية. (المالقي، 2002، صفحة 261)

- **الحذف**: وذلك واقع في متعلقات اسم الفاعل "نافع" لأنه يعمل عمل فعله المتعدي "نفع" يحتاج إلى معمول يُحذف لدلالة السياق عليه، وتقديره: لا ينفع الناس، أو قارئه ومتلقيه.

- **التأخير**: واقع في الجملة التعليلية بعد (حتىّ): حتى يكون مُعرباً عن الحقيقة، إذ لم يحتل المسند (معرباً) رتبته الاعتيادية بعد المسند إليه المضمر في يكون أي هو العائد على لفظ الشعر. ولا شك أنّ لهذا الاختلال في الرتبة ما يبرزه في البلاغة، وذلك لأنّ المحذّث عنه: (الشعر) تمّ تقديمه ليفيد تأكيد الخبر (الجرجاني، مرجع سابق، صفحة 167) (مُعرباً) في النفس، وترسيخ معناه: أن لا شعر يُذكر إذا لم يكن مبيّناً للحقيقة المعبر عنها، وفي ذلك قوّة ودعامة لمضمون البيت.

- **المساواة**: وتدخل في باب القصر وذلك كون البيت يضمن المعاني المعبر عنها بالألفاظ المؤدية لها لا يزيد بعضها على بعض، وهو مذهب متوسط بين الإيجاز والإطناب (أبو هلال العسكري، د.ت، صفحة 185)، تلك إذا بعض المعاني النحوية البلاغية للبيت الشعري، ويمكن لنا تدعيمه بإحدى الخصائص النصية المذكورة سابقاً ألا وهي **التناص بالمصطلح الحداثي والاقْتباس بالمصطلح الأصيل** ونجد ذلك في:

قول "حسان بن ثابت" رضي الله عنه:

وإنّ أحسن بيت أنت قائله \* بيت يُقال إذا أنشده صدقا.

وقول "حافظ إبراهيم":

يا من توهم أنّ الشعر أعذبُهُ \* في الذوق أكذبه أزرَيْتَ بالأدب.

مما لا ريب فيه أن علوم اللسان العربي نشأت وترعرعت في بيئة إسلامية عربية اللسان، منابعها كلام العرب الأقحاح، ومن رحم القرآن الكريم، مفاتيحها تلك المصطلحات التي استنبطها العلماء الأوائل في تلك البيئة الحضارية الخاصة، لا يمكن اجتثاثها من تلك البيئة وسيقها العلمي والحضاري الخاص، واستبدالها بمصطلحات غريبة عنها، وُضعت بالأصل لتحمل بذور ثقافة واضعها، وذلك بدواعي الحدائث ومسايرة التطورات الحاصلة في عالم اليوم، وتلك مغالطة حضارية نتاجها وخيمتها، إذ يؤكد تاريخ الحضارات أن الأمم لا يمكن أن تحصل له ملامح الحدائث دون معرفة ذاته الحضارية بعناصرها التراثية التي تشكل المنطلق الأساس لبناء الرقي الفكري والثقافي للأمم، وتبعاً لذلك يحصل ما يُسمى التمايز الحضاري، لعل من أبرز ثوابته اللغة الأم. وإذ نشير إلى علوم اللسان العربي فنظراً للوضع المزري الذي آلت إليه في مضامين المناهج التربوية والتعليمية على مختلف المستويات، تعليماً وتطبيقاً، فباتت - إن دُكرت مصطلحاتها - مفاهيم ونظريات جافة، منفرة، لا تنمي ذوقاً ولا تجلو معنى، وخاصة علم النحو العربي - روح البيان العربي وقانونه، وعدته وعتاده. وصدق القائل: (السيوطي، 1، 1965، صفحة 161)

## Arabic Grammar: Role Of Analytical Meanings Of Literary Texts

أَحِبِّ النَّحْوَ مِنَ الْعِلْمِ فَقَدْ \*\* يُدْرِكُ بِهِ الْمَرْءُ أَعْلَى الشَّرْفِ  
 إِنَّمَا النَّحْوِيُّ فِي مَجْلِسِهِ \*\* كَشَهَابٍ ثَاقِبٍ بَيْنَ السُّدُفِ  
 يَخْرُجُ الْقُرْآنُ مِنْ فِيهِ كَمَا \*\* تَخْرُجُ الدَّرَّةُ مِنْ جَوْفِ الصُّدْفِ.

خاتمة

أمكن لنا بعد تحرير تلك السطور المنبثقة عن عنوان: معاني النحو العربي ووظائفها البلاغية في تحليل النصوص الأدبية أن نخلص إلى الملاحظات المذكورة أدناه:

- علوم اللسان العربي نظام متكامل لا يقبل البتر ولا التجزئة، وما هو حاصل في ذلك الشأن فمن أجل التيسير على الفهم والاستيعاب (أصوات، وتصريف، ونحو، وبلاغة، ومعجم...)

- اللغة العربية تتميز بكونها لغة وسطية وذلك راجع بالأساس لديوانها الثقافي الضخم، على رأسه الوحي الإلهي الخالد القائم بالأساس على مبادئ المحبة والتآخي والتضامن والحرية والتسامح بين بني الإنسان، مما يؤهلها لأن تكون لغة الحضارة الإنسانية.

- للعربية تراث لساني ضخم أنتجه السلف الصالح في نطاق الثقافة الإسلامية، وذلك التراث استوفى جميع الخصائص العلمية، مما يستوجب الاعتماد عليه والانطلاق منه في مسامرة مستجدات هذا المجال.

- وضعية تعليم النحو العربي: علم العربية الجليل، وتاج علوم هذه اللغة، لا تبعث على الارتياح سواء تعلق الأمر بالمقررات أو الطرائق المنتهجة في التعليم أو ما يهيم السند المعتمد في تعليمه ونعني النصوص الهزيلة التي لا تحدم القاعدة النحوية ولا فكر المتعلم... فالكل يشتكى، والكل لا يفعل شيئاً.

- إذا كان علم النحو لا تنفصم عراه عن بقية علوم اللسان العربي، فالضرورة تقتضي من الجهات المشرفة على وضع المناهج التربوية انتقاء النصوص الثرية ذات البيان العربي الأصيل -مهما كانت أغراضها - منظومة ومنثورة، لتمكين المتعلم من استنطاق تلك المضامين المفعمة بالمعاني الشريفة والمثل العليا، والصور الأخاذة بذلك الزاد من منظومة علوم اللسان العربي، ويقف على الدرجات المتفاوتة من البلاغية في تلك النصوص، وعلى رأسها النحو بمعانيه الاستكشافية والضابطة لقوانين التركيب السليم للغة العربية.

- لقد بدأ الغرب يعرف خصائص العربية وقدراتها الفائقة وحملها الحضاري الثقيل، فسَنّ لها يوماً عالمياً للاحتفاء بها، وشهادة غيرنا على لغتنا لا تعود بالضرورة لجهود إيجابية قمنا بها لصالحها، وإنما تعود إلى الخصائص الذاتية للغة العربية، وكذلك ما تجلّى في تلك الجهود الجبارة لسلفنا الصالح والمتمثل في المؤلفات الضخمة والخالدة التي تبرز خصائص ومميزات العربية واطلع غيرنا على شيء منها. وصدق محمد بن تومرت القائل في كتابه (أعز ما يطلب): لَا تَلُومُوا الْعَرَبِيَّةَ وَلُومُوا أُمَّةً رَكَضَتْ إِلَى الدَّعَةِ - قَبَّحَ اللَّهُ الدَّعَةَ - ثُمَّ قَعَدَتْ.

قائمة المراجع والمصادر: 

1. إبراهيم الفقي، صبحي، (2010)، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (المجلد 1)، دار قباء، القاهرة، مصر.
2. ابن جني، أبو الفتح عثمان، (1998)، التصريف الملوكي، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت.
3. ابن خلدون، عبد الرحمان، (د.ت)، المقدمة، دار قصر البخاري للنشر والتوزيع، الجزائر.
4. ابن عاشور، محمد الطاهر، (د.ت)، التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ، بيروت، لبنان.
5. ابن منظور، (1988)، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
6. أبو الرضا، سعد، (د.ت)، في البنية والدلالة: رؤية لنظام العلاقات في البلاغة العربية، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر.
7. أبو تاكي، سعود بن غازي، (2005)، صور الأمر في العربية بين التنظير والاستعمال، دار غريب، القاهرة.
8. أبو حمدان، سمير، (1991)، الإبداعية في البلاغة العربية، منشورات عويدات الدولية، بيروت.
9. أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل، (د.ت)، الصناعتين.
10. الأوراعي، محمد، (2010)، نظرية اللسانيات النسبية دواعي النشأة، الدار العربية للعلوم ناشرون - منشورات الاختلاف، الرباط، المغرب.
11. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، (1985)، صحيح البخاري، عالم الكتب، بيروت، لبنان.
12. بركات حمدي، محمد، (د.ت)، لفتات ومواقف حول الصلة بين النحو والصرف، مكتبة الرسالة، عمان.
13. البوشيخي الشاهد، (2012)، دراسات مصطلحية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر.
14. الجرجاني، عبد القاهر، (2000)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
15. حسن عباس، فضل، (2005)، البلاغة فنونها وأفنائها - علم المعاني -، دار الفرقان للنشر والتوزيع.
16. الرماني، النحوي، (د.ت)، معاني الحروف، دار نهضة مصر، مصر.
17. الزركشي، (1988)، البرهان في علوم القرآن، دار الجيل، بيروت.
18. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، (2009)، تفسير الكشاف، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
19. السيوطي، الحافظ جلال الدين بن عبد الرحمان، (1965)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (المجلد 2)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
20. الشوّ، أيمن عبد الرزاق، (2006)، من أسرار الجمل الاستثنائية: دراسة لغوية قرآنية. دمشق.
21. طبانة، بدوي، (1975)، معجم البلاغة العربية، منشورات جامعة طرابلس.
22. عبد العاطي شلبي، (2006)، الحروف بين النحو والبلاغة والقرآن، المكتب الجامعي الحديث.
23. عمارة، خليل أحمد، (1987)، في التحليل اللغوي: منهج وصفي تحليلي، مكتبة المنار، الأردن.
24. قطريب، حسن، (1994)، معجم النحو العربي، دار طلاس، دمشق.

## Arabic Grammar: Role Of Analytical Meanings Of Literary Texts

25. المالقي, أحمد بن عبد النور، (2002)، رصف المباني في شرح حروف المعاني، دار القلم، دمشق.  
26. المرادي، الحسن بن قاسم، (1992)، الجنى الداني في حروف المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

جميع الحقوق محفوظة



# مَجَلَّةُ التُّرَاثِ

AL TURATH Journal (ALTJ)

ثلاثية، دولية، دورية، محكمة، تعنى بالدراسات الإنسانية والاجتماعية

متعددة التخصصات، متعددة اللغات



**Trimestral, International, Periodic And Arbitrated Manner, Devoted To Human And Social Studies**

**Multidisciplinary, Multilingual.**

ISSN: 0339-2253: الترميم الدولي الورقي:

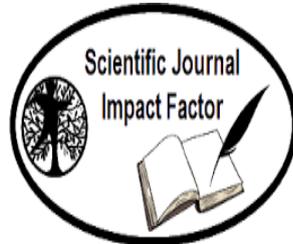
E-ISSN: 2602-6813: الترميم الدولي الإلكتروني:

Legal deposit: 2011-1934: رقم الإيداع القانوني:

**INDEXED ON THE FOLLOWING DATABASES**



**ASJP**  
Algerian Scientific Journal Platform



TOGETHER WE REACH THE GOAL



A Clarivate Analytics company

الكشاف العربي  
للإستشهادات المرجعية